كنت على طاولة واحدة مع يوسف بن علوي في الكويت

مشاهد خالدة

● صف لنا سفرتك إلى الكويت وكان عمرك حينها ٧ سنوات

طلب أخي طالب من والدي – رحمهما الله– أن يصحبنا معه إلى الكويت ولم يكن معنا جوازات حينها فذهبت إلا مسقط لمقابلة السيد شهاب بن ثويني لأخذ الجواز إلا أنه لم يوافق على ذلك فور معرفته بأنني ذاهب إلى الكويت للدراسة، فاضطررنا إلى الذهاب عبر سيارة عسكرية من مخلفات الحرب العالمية الثانية من بركاء إلى «مركز الأسود» وهو الفاصل بين السلطنة وإمارات ساحل عُمان في تلك الفترة ، ثم إلى دبي ومنها إلى الكويت.

● أين كنت عندما أذيع خبر تولي حضرة صاحب الجلالة الحكم في السلطنة؟

كنت في أبوظبي، وتحددا وقت العصر، حيث كنا في السوق ورأينا في شاشات التلفاز التي كانت بالأبيض والأسود، عسكريًا عليه لحية طويلة يخطب فتفاجأنا، وفي اليوم التالي كنت في عملي وجاءت برقية عبر آلة المراسلات فأخبرنا الضابط بأن المكتوب في البرقية هو تولي سلطان جديد في عمان اسمه قابوس بن سعيد، ولم نكن نعرف من قبل أن السلطان سعيد بن تيمور معه ابن اسمه قابوس.

● هل هناك من مشاهدات باقية في ذاكرتك عن صعوبة تلك المرحلة؟

نعم هناك مشاهدات كثيرة، منها أن عند رجوعي من أبوظبي إلى السلطنة أوقفتني السيارة في وادي الجزي ومن هناك ركبنا الجمال إلى صحار بسبب عدم وجود طريق، ومن المشاهدات أن مكتب الإشراف التربوي كان في صحار فإذا أردنا كتبا لمدارس بركاء نذهب بسيارات مكشوفة إلى صحار ونأخذ معنا ثلاث دهاديش لتبديلها بسبب الغبار والحرارة.

الشخصية والأسرية

● لماذا لم تتجه إلى مجال آخر غير التعليم في تلك الفترة؟

لرغبتي في البقاء في قريتي ببركاء، حيث إنني مسؤول في قرية « المراغ» ببركاء، وفضلت أن أخدمهم رغم العروض التي قُدّمت لي من عدة وزارات.

● كيف نقلت أثر تعليمك في أبنائك؟

لله الحمد أولادي واصلوا تعليمهم، ومنهم من وصل إلى جامعات بريطانية وأمريكية، ومنهم من علمته على حسابي الخاص في جامعات خاصة داخل السلطنة وخارجها.

● بعد تقاعدك هل حاولت إنشاء مدرسة خاصة؟

لا ، فأولادي أصروا عليّ أن أتجه إلى الراحة بعد ٢٧ عاما في السلك التربوي وقبلها في أبوظبي والكويت.

● إذاً كيف تقضي وقتك؟

حاليا معي مزرعة أقضي فيها بعض الوقت خصوصا بعد صلاة الفجر ورياضة المشي الصباحية.

● كم عدد الإجمالي لأسرتك؟

تزوجت مرتين، ورزقني الله بسبعة أولاد وسبع بنات، وأحفادي يتجاوز عددهم الأربعين شخصا، ومع أبنائهم يصل العدد إلى أكثر من ٧٠ شخصا.

إعلان حالة طوارئ

إبراهيم الليفي
كاتب من الكويت

الاهتزاز الذي يصيب المنزل يصيب كل أفراده وإذا كان الاهتزاز جماعيا ارتج المجتمع تحت وطأته، من المفترض في هذا السياق أن التكرار عندما يصبح عادة موسمية تنتج عنه تراكمات خبرة وحسن تدبير، اما إذا حصل العكس فذلك يعني أن الخلل في فيمن لا يتعلم أو من لا يريد أن يتعلم.

موسم عودة المدارس، يشكل واحدا من أبرز حالات الاهتزاز التي تصيب المجتمع بأكمله إلى جانب موسم الامتحانات ورمضان والعيد والعطلة الصيفية، حيث تعلن غالبية البيوت حالة الطوارئ القصوى للاستعداد النفسي والمادي لعودة قوانين الأحكام الدراسية التي تفرض على الكبار قبل الصغار انتظاما كاملا في مواعيد النوم والاستيقاظ والتجهز ليوم طويل حافل يبدأ بالزحام وينتهي بالزحام.

ذلك الموسم وغيره من المواسم ذات الطقوس الجماعية المتشابهة إلى حد كبير، يمكن النظر إليه من زاوية واحدة أعتبرها جوهر الموضوع هي التخطيط ولا شيء غير التخطيط، والأسر التي تجيد التخطيط هي الأسر التي تبتسم دوما عندما :"يكشر– معظم الناس، نراهم دوما يتحركون بخفة ويتحدثون عن نفس الصعوبات بهدوء أعصاب وعندما تواجههم بعض المفاجآت من خارج الخطة المرسومة ينتقلون بحركة سريعة إلى الخطة البديلة التي رسمت تفاصيلها تجارب سابقة أو عظة من تجارب الغير أو ربما خيال افتراضي خصيب.

موسم عودة المدارس ليس استيقاظا مبكرا ووجبات إفطار مجهزة وملابس نظيفة تنتظر من يلبسها، هو ميزانية شبيهة بميزانية الحرب، توجه كل المصادر المتاحة لتغذيتها وضمان متانتها، هو موسم تسبقه حالة وجوم لا تخفى على من يودعون أيام السهر والنوم دون حساب والتي تزداد وتيرتها بفعل "حلاوة الروح" ولكن أين المفر؟ المدرسة قادمة لا محالة، وأخيرا موسم عودة المدارس يتطلب وضع خطة الانسياب السريع في دروب ومسالك المدارس الجديدة لمن يحمل في سيارته تلامذة من مختلف المراحل الدراسية.

من يحسن التدبير يعرف أكثر من غيره أن بداية موسم المدارس لا يعني النهاية ولكنه بداية لأمر مزعج اسمه الطلبات الفجائية من بعض المدرسين، وتلك تساوت فيها مدارس القطاع العام مع الخاص، الأمر الملاحظ في ذلك هو تقارب تلك المواصفات بشكل ينتهي عند مجموعة محددة من الأسواق والمحلات وكأن الأمر دبر بليل.

في الختام رغم الاهتزاز الجماعي الذي يصيب المجتمع أثناء موسم عودة تذكرت أني لم أجد رواية تستعرض بشكل واضح حكاية المدارس وأرباب الأسر من منظور مدرس أو أم أو حتى شخص يتذكر أيامه عندما كان طالبا، هنالك بالطبع وفرة في الأفلام والمسلسلات ولكن في عالم الروايات التي نعيش زمانها لا زلت أنتظر من يخوض في العالم السري للمدارس وكيف يؤثر على المجتمع بأسره من ناحية الجيوب لا المناهج.